

## من ديوان المنداسي التلمساني

## قصيدة: قف بدار الحبيب تبكي الطلولا



يزخر قسم المخطوطات في مكتبة المسجد النبوي، بكم هائل من تراث علماء وشعراء الجزائر، وهو في حاجة إلى همة الباحثين لاستكشافه ودراسته ومن ثم نشره ليعم به النفع. ومن ذلك هذه القصيدة المنسوبة لسعيد بن عبد الله التلمساني.

## فمن هو التلمساني؟

هو سعيد بن عبد الله، التلمساني الدار والمنشأ، المنداسي الأصل (غليزان). يكنى بأبي عثمان المتوفى سنة 1088هـ / 1677م: أديب وشاعر بالملحون من شعراء العصر العثماني، درس اللغة وآدابها وعلم الكلام وأصول الشريعة في تلمسان. ثم غادرها في عهد عثمان باشا 1060هـ عقب مذبحة عنيفة شهدها هناك قام خلالها الأتراك بالهجوم على بعض الأعيان فقتلوهم وهدموا ديارهم وسبوا نساءهم فهجا الأتراك وحليفهم ابن زاغو مفتي تلمسان. واتصل بالمغرب بالرشيدي العلوي وعاش تحت كنفه بسجلماسة، ونال الحظوة لدى السلطان مولاي إسماعيل بعد توليه الملك سنة 1082هـ.

ومن آثاره المشهورة: "العقيقة" وهي قصيدة لامية في مدح النبي العربي الكريم ﷺ، وقد نشرها الجنرال Faure - Bipuet متنا وترجمة إلى فرنسية، بمقدمة وافية، (طبع الجزائر سنة 1319 هـ). أفاده عادل نويهض في معجم أعلام الجزائر (ص68). وهذه العقيقة شرحها أيضا العلامة أبو راس المعسكري في "الدرة الأنيقة". وحلى قائلها بالعلامة الرباني. طبعت بتحقيق وتقديم أحمد أمين دلاوي، في مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، عام 2007 بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية. أما ديوان سعيد المنداسي، فطبعته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع عام 1970، في 168 صفحة، بتقديم وتحقيق: الأستاذ الفقيه رابح بونار.

نص القصيدة من المخطوط<sup>(1)</sup>

ومن كلام سيدي سعيد بن عبد الله رضي الله تعالى عنه ونفعنا وإياكم ببركاته بجاه محمد وآله وصحبه أمين.

قف بدار الحبيب تبكي الطلولا... قد ركضنا بالأمس فيها خيولا  
هذه الدار ما بها من أييس... جرت الرامسات فيها ذيولا  
أين تلك القباب منها اللواتي... عهدت للنفوس ظلا ظليلا  
أين أربابها لدى الزمن الغ... ض ومن كان بالشؤون كفيلا  
صبحتها الصروف ثكلى كأن لم... تغن بالأمس والعزير ذليلا  
قم وليد الكرام كاسيك نجم... ليلة السعد فاسقنا السلسبيلا

دركؤوس المدام ما دمت حيا... إن بعد الممات نوما طويلا  
هات إن الصباح باح بسر... صل بليل من النهار مقيلا  
صانك الله فإنتهز فرصة العم... رمن الدهر واصطبح مشمولا  
علل الجسم لا انقطاع لصب... ألفت عين قلبه الزنجبيلا  
أويسلوعن المدامة صب... عود الليل قلبه التعليل  
لا يزال الكريم إن جن ليل... يبتغي من كؤوسه التقيلا  
لو رأيت اصطباحها يوم وصل... والقوارير تنعش المثلولا

(21) رقم الحفظ: 143/80(3)، في ورقتين / (140/أ - 141/أ)، نسخها حاج أحمد بن علي بن عاشور بن أحمد، انظر: "مخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف، فهرس وصفي"، الطبعة الأولى 1428هـ-2007م، رقم: 1565.

وَمَزاج النفوس مسك إذا ما... قبل الخل في البساط خليلا  
يا لها من صهبة ألفت يي... ن قلوب الكرام جيلا فجيلا  
قل لأهل الغرام إنا سنلقي... للقلوب الرقاق قولا ثقيلا  
من يشأ يقطف الأزاهر فالرو... ضة أضحي غضيضها مطولا  
إن لي آية وفي القوم ريب... تركزوني بجهلهم مجهولا  
ما لأهل الزمان صموا عن القو... ل فهلا تأملوا المنقولا  
أبأهل الزمان في السمع وفر... أم غدا الطرف بالردى مكحولا  
لا أرى الناس فيه إلا كالأنعا... م ولكنهم أضل سبيلا  
سلم الأمر للمهيمن قلبي... واتخذ للهموم صبيرا جميلا  
واعتزل ما استطعت من كل إنس... واجعل الله إن ظلمت كفيلا  
واعتصم بالنبي إن كادت الأرز... ض من المكر والسما أن تزولا  
كم أضل إليه قوما ولا يظ... لم في الحكم من أضل فتبلا  
فمن النفس والهوى كل زيغ... ومن الجحد تعرف المخذولا  
إن للمرجفين إن زخرفوا القو... ل من الإفك في الكلام فصولا  
كل ما قاله اللسان بليل... كان عنه الفتى غدا مسؤولا  
يوم تبلى النفوس والله يقضي... وتكون السما كثيها مهيبلا  
وتخر الجبال للأرض هدا... إذ ترى الأمر يقتضي التبديلا  
أولا يعلمون أن الذي يع... لم سر القلوب كان وكيبلا  
حسبك الله إن طغى القوم قلبي... عن فساد العدو أقوى دليلا  
قل لمن يدعي الكمال بنقص... ويرى ما ادعاه فعلا جميلا

أبما تدعيه تخرق أرضا... أم به تبلغ البواذخ طولا  
أو لم تعلم أن أصلك من ما... مهين فكنت خصما عدولا  
فاستقم أيها المضل لقول ال... له مما تقول أقوم قيبلا  
إن مكر الإله أكبر شيء... يتقي بأسه الفتى تنكيلا  
رب إنني ظلمت نفسي ونفسي... ظلمتني فصيرتني ذليلا  
ها أنا عندما سمعت لدى التنت... زليل لا تقنطوا أرجي القبولا  
قولك الحق لست تخلف وعدا... ولك الملك لا تزال مقيلا  
قلت في الذكر رحمتي وسعت ك... ل عبادي فكان ظني جميلا  
ومن الحلم منك واللفظ بالإح... سان منه له بعثت رسولا  
فاستقامت من الورى أصفياء... إذ تجلى وأنت كنت المنيلا  
فبحق الرسول رب وحق اس... مك يا ذا الجلال فاشف الغليلا  
أمن الروع لا تزال كريما... وأنا الغمر لا أزال بخيلا  
قد علمت الحفي في الصدر مني... ومن الكل تعلم التفصيلا  
فأنا العاجز المسيء جهلت ال... فضل والفضل لم يكن مجهولا  
إن أخذت المسيء فالأخذ عدل... منك إن المسيء كان عدولا  
وتركت الحقوق فالترك فضل... منك إن الكريم يهدي السبيلا  
رب بالمصطفى دعوتك والآ... ل أقل عثرتي وكن لي دليلا  
أحمد المصطفى وسيلتنا العظ... مي إليك الذي اتخذت خليلا  
وعليه الصلاة في كل حين... ألف ألف تبليغ المأمولا  
وسلام من السلام زكي... طيب النشر بكرة وأصيلا

